مجلة المختار للعلوم الإنسانية 35 (1): 245-269، 2018

Research Article

Open Access

دنانير الناصر صلاح الدين الأيوبي دراسة في الطُّرُزِ والمضمون

جمعة المهدي كشبور
قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بنغازي

Doi: https://doi.org/10.54172/vbsmkm71

المستخلص: صلاح الدين الأيوبي من الشخصيات التاريخية البارزة والقادة العسكريين العظام الذين ارتبطت حياتهم بالتضحية والجهاد في سبيل نصرة الإسلام وتحرير بلاد المسلمين من الصليبيين الغزاة، ومن ثم فلا غرابة في أن نجد الكُتّاب والباحثين القدامى والمحدثين يهتمون بدراسة الكثير من جوانب حياته السياسية والعسكرية، وهذه الدراسة التي اخترت لها اسم، (دنانير الناصر صلاح الدين الأيوبي ـ دراسة في الطرز والمضمون) ما هي إلا محاولة لتسليط الضوء على موضوع له أهميته عند المهتمين بعلم المسكوكات الإسلامية، ومرتبط بالملك الناصر صلاح الدين، فهي تتناول ما وصلنا من الدنانير الذهبية التي ضُربت في عهده، ومن ثم تقسيمها إلى مجموعة طُرُز والتعريف بما اشتملت عليه كتاباتها من عبارات وأسماء وألقاب وشعارات مختلفة تتعلق بأشكالها وأوزانها وعياراتها وزخارفها ودُور الضرب التي أنتجتها، فضلاً عن محاولة إيجاد علاقات بينها وبين الأحداث التاريخية التي شهدتها مِصر وبلاد الشام آنذاك. واعتمد الباحث في دراسته على أتباع المنهج الوصفي التحليلي في التعريف بتلك النماذج من المسكوكات وتصنيفها، وتحليل مضامين كتاباتها، فضلاً عن المنهج التاريخي في ربط هذه المسكوكات بالظروف والشخصيات والأحداث التاريخية المصاحبة لإصدارها، وانتهت الدراسة بمجموعة من النتائج العلمية أوردتها مفصلة في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين الأيوبي، الإسلام، مصر.

Al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi's dinars, a study in style and content

Juma al-Mahdi Kashbour
Department of Archeology, College of Arts, Benghazi University

Abstract: Saladin Al-Ayyubi is one of the prominent historical figures and great military leaders whose lives were linked to sacrifice and jihad for the sake of supporting Islam and liberating Muslim countries from the invading Crusaders. Therefore, it is not surprising that we find ancient and modern writers and researchers interested in studying many aspects of his political and military life, and this is the study that I chose. It has a name, (The Dinars of Al-Nasir Saladin Al-Ayyubi - A Study in Style and Content) It is nothing but an attempt to shed light on a topic of importance to those interested in Islamic numismatics, and is linked to King Al-Nassir Saladin, as it deals with what we have received of the gold dinars that were minted during his reign, Then, dividing it into a group of styles and introducing the various phrases, names, titles, and slogans included in its writings related to its shapes, weights, calibers, decorations, and the striking houses that produced it, in addition to trying to find relationships between it and the historical events that Egypt and the Levant witnessed at that time. In his study, the researcher relied on followers of the descriptive and analytical approach in defining and classifying these examples of coins, and analyzing the contents of their writings, in addition to the historical approach in linking these coins to the circumstances, personalities, and historical events accompanying their issuance. The study ended with a set of scientific results that were presented in detail in the conclusion of the research.

Keywords: Salah al-Din al-Ayyubi, Islam, Egypt.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

لعبت المسكوكات دوراً مهماً في العصر الإسلامي ليس باعتبارها العمود الفقري للنظام الاقتصادي فحسب، وإنما لاستخدامها في جوانب أخرى من الحياة، لعلّ من أهمها الجانب السياسي إذ "تعكس النقود الإسلامية . في كثير من الأحيان . الأحداث السياسية والعسكرية التي تشهدها البلاد بما تحمله من كتابات وزخارف تعبّر عن الانتصارات العسكرية، واحتلال الدول، وخضوع حاكم لآخر، والاعتراف بسيادة دولة على دولة أخرى..." [(1)].

ودنانير الناصر صلاح الدين الأيوبي . مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام، والقائد العسكري الفذ الذي حارب الصليبيين وهزمهم . تُعد أمثلة جيدة تعكس حالة تعدد الطُّرُز وتبدُّل نصوص كتاباتها وفقاً للتغيرات السياسية والمذهبية والانتصارات العسكرية، الأمر الذي جعلني أختارها موضوعاً للبحث والدراسة، لاسيما وأن المجموعات العالمية للمسكوكات والمتاحف الأثرية تضمّ عدداً لا بأس به من دنانير صلاح الدين الأيوبي التي تشكّل مادة هذه الدراسة ومحورها.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المسكوكات بوصفها مصدراً أساسياً ومهماً من مصادر التاريخ والآثار الإسلامية على اعتبارها شارة من شارات المُلك والسلطان[(2)]، ووثائق صحيحة ورسمية ليس من السهل الطعن في قيمتها[(3)]أو فيما يرد عليها من كتابات وشعارات، فضلاً عن أنه لا يوجد . حسب علمي . بحث مستقل وخاص بدنانير صلاح الدين، فغالباً ما يرد الحديث عنها في سياق دراسة المسكوكات الأيوبية بشكل عام.

أما الهدف الرئيسي لهذه الدراسة فهو التعرّف على الدنانير الذهبية التي ضُرِبت في عهد صلاح الدين الأيوبي، ومحاولة تقسيمها إلى طُرُز مختلفة، مع البحث في مضامينها من حيث نصوص كتاباتها وأشكالها وما تحمله من أسماء وألقاب وعبارات وشعارات عدة.

وبحكم طبيعة الدراسة وما تسعى إلى تحقيقه من هدف، فقد اعتمدت في كتابتها على المنهج التاريخي الذي يُعنى بتحليل نصوص كتابات الدنانير باعتبارها وثائق تاريخية، ومحاولة الربط بينها وبين مجريات الأحداث التي عاشتها مصر والشام خلال فترة حكم صلاح الدين الأيوبي لها، أما في الجانب التطبيقي للدراسة فقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، الذي يظهر في وصف أشكال الدنانير وطريقة توزيع كتاباتها على كل من الوجه والظهر في مركز وهامشين أو ثلاثة، وما يتخللها من جوانب فنيّة زخرفيّة، مع الاهتمام بتحليل معاني ومدلولات تلك العبارات والشعارات والألقاب التي سجلت على الطُّرز المختلفة لدنانير صلاح الدين.

لمحة تاريخية:

وُلِدَ صلاح الدين بتكريت في سنة 532هـ[4]، ونشأ في حجر أبيه نجم الدين أيوب الذي كان حاكماً على قلعة تكريت يساعده في ذلك أخوه أسد الدين شيركوه، إلاَّ أن بعض الظروف الطارئة اضطرتهما إلى الانتقال إلى الموصل ودخلا في خدمة عماد الدين زنكي، فلما سقطت قلعة بعلبك في يده سنة 534هـ عهد بها إلى نجم الدين أيوب وعيّنه والياً عليها، وفي أعقاب مقتل عمادة الدين زنكي انتقل نجم الدين إلى خدمة مجير الدين أبق صاحب دمشق، بينما التحق أخوه أسد الدين شيركوه بخدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب حلب[5].

قضى صلاح الدين بعض سني طفولته في بعلبك، ونشأ وشبَّ في كنف أبيه في مدينة دمشق، وفيها تعلّم على أيدي العلماء الذين كانوا يقدمون إليها من الشرق والغرب، وفي مقدمتهم العالم الجليل عبدالله بن أبي عصرون[6].

عندما تطلّع نور الدين إلى الاستيلاء على دمشق كان لأسد الدين شيركوه وأخيه نجم الدين أيوب دورٌ فاعلٌ غي تحقيق ذلك، فكافأهما نور الدين على صنيعهما بأن منحهما الكثير من الإقطاعات بدمشق، وصارا من أعظم أمراء دولته[7]، ودخل صلاح الدين . الذي كان حينئذٍ شاباً في السادسة عشر من عمره . مع أبيه وعمه في خدمة نور الدين محمود زنكي، ومن المناصب التي تقلّدها رئاسة الشرطة في دمشق، فأعاد الأمن والاستقرار في ربوعها وطهّرها من اللصوص والفاسدين[8].

في تلك الأثناء كانت مصر تعيش ظروفاً صعبة للغاية تحت حكم أحد الخلفاء الفاطميين العاضد لدين الله (555 . 567هـ) وذلك نتيجة للصراع الشديد بين الوزيرين شاور وضرغام من جهة، ومحاولة الصليبيين الاستيلاء عليها بعد أن استقرّت لهم الأمور في بيت المقدس من جهة أخرى[9]. ويبدو أن هذه الظروف وما نتج عنها من أحداث قد هيّأت الأجواء لصلاح الدين الأيوبي أن يلعب دوراً مستقبلياً مهماً في المنطقة، ويصبح من أهم الشخصيات المؤثرة فيها؛ إذ قدم مع عمّه أسد الدين شيركوه إلى مصر في عدة حملات طوال الفترة من 559هـ إلى 564هـ كان من نتائجها القضاء على الوزيرين ضرغام وشاور وإجبار الصليبيين على العودة إلى فلسطين خائبين، وإعادة شيء من الاستقرار لمصر[10]، ومن ثم كانت مكافأة أسد الدين شيركوه من قِبَل الخليفة الفاطمي العاضد تقليده وزارة مصر وتلقيبه بالملك المنصور أمير الجيوش، غير أن المرض والموت لم يمهلاه كثيراً فكانت وفاته يوم السبت 22 جمادى الآخرة سنة 564هـ بعد شهرين وخمسة أيام فقط من توليه الوزارة[11].

على الرغم من وجود عدد من القادة الكبار في جيش شيركوه إلاَّ أن الخليفة العاضد فضّل اختيار القائد صلاح الدين الأيوبي على صِغَر سنّه وقلّده منصب الوزارة خلفاً لعمّه شيركوه[12]، وهو حدث له قيمته في حياة صلاح الدين والأسرة الأيوبية عامةً، وأيضاً في تاريخ مصر وبلاد الشام، وحتى لا ندخل في التفاصيل الدقيقة والأحداث العديدة التي مرَّ بها صلاح الدين فنخرج عن موضوع الدراسة فسنكتفي فقط بذكر المراحل الأساسية التي مرّت بها حياته السياسية والعسكرية[13]؛ وذلك لارتباطها الوثيق بما أصدره من دنانير ذهبية بطُرزها المختلفة.

المرحلة الأولى (559هـ . 564هـ):

وفيها كان صلاح الدين قائداً عسكرياً مرافقاً لعمّه أسد الدين شيركوه في حملاته على مصر، ثم مساعداً له في وزارته لها، ولاشكَّ أنه في هذه المرحلة استطاع أن يصقل قدراته العسكرية ويزيد من خبراته الإدارية مما أفاده في المراحل التالية من حياته.

المرحلة الثانية (564هـ . 567هـ):

وفيها أصبح صلاح الدين وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد خلفاً لعمّه شيركوه وقائداً لجيوش نور الدين محمود زنكي في مصر وبالتالي كان مزدوج الولاء والتبعية.

المرحلة الثالثة (567هـ . 569هـ):

وخلالها آلت إليه جميع مقاليد الأمور في مصر بعد أن عزل الخليفة العاضد وأسقط الخلافة الفاطمية وأعلن تبعيته للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله مع استمرار ولائه لسيده نور الدين محمود.

المرحلة الرابعة (569هـ . 589هـ):

بوفاة نور الدين محمود زنكي يوم الأربعاء 11 شوال 569هـ[14] أصبحت الفرصة مواتية لصلاح الدين ليكوّن لنفسه ولأولاده من بعده دولة قوية تدين بالولاء للخليفة العباسي وتتبع المذهب السنّي اتّسعت حدودها حتى شملت مصر والشام وشمال العراق وبرقة والنوبة واليمن والحجاز[15].

وفي هذه المرحلة بذل صلاح الدين جهوداً كبيرةً في محاربة الصليبيين وتطهير بلاد الشام منهم، فانتصر عليهم في أكثر من موضع وحرّر بيت المقدس من قبضتهم، واستمرَّ في قتالهم حتى داهمه المرض ووافته المنيّة بدمشق يوم الأربعاء 27 صفر سنة 589هـ[16].

مصطلح طراز ومعانيه:

في قواميس اللغة العربية : الطراز وجمعه طُرُز وأطرزة، كلمة معربة عن أصلها الفارسي (تراز)، وتتعلق بتطريز الثياب وزخرفتها، ثم اتّسع مدلولها في العربية فأصبحت لها معاني أخرى مختلفة، منها : البز والهيئة والشكل، يُقال : هذا طراز هذا، أي شكله، ومن معاني الطراز أيضاً : النمط، وبه فسّر قول الشاعر حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الأنوف من الطراز الأوّل[17]

أما في المصطلح الأثري الفني فإن الطراز لفظ معناه : طريقة أو أسلوب أو نمط، وتقابله في الإنجليزية كلمة (style)[18].

وكلمة طراز عادةً ما يرتبط استخدامها بالفنون عامةً، عمارةً كانت أم فنوناً فرعية زخرفية، وإن اتّضح أن معناها يختلف من فنٍّ لآخر، ففي المنسوجات الإسلامية كان دُور النسيج ومصانعها تُسمّى بـ(الطراز)، وصار المشرف على هذه الدُّور يُسمى (ناظر الطراز) أو (صاحب الطراز)، وقد عرفت الدولة الإسلامية نوعين من الطراز هما (طراز الخاصة) أي المصانع التي تقوم بإعداد نسيج الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة، و(طراز العامة) أي المصانع التي تقوم بعمل نسيج عامة الناس[19].

أمّا في مجال الكتابات، فإن كلمة الطراز أخذت معاني كثيرة، منها : الكتابة الرسمية التي كانت تفتتح أو تتوّج أوراق الدولة ووثائقها، وتعني أيضاً ذلك الشريط الكتابي المنسوج أو المطرّز على الثياب التي يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ويهدونها لهم من باب التشريف[20]، وأُطلقت كلمة طراز أيضاً على الشريط المنقوش بحروف كبيرة في حجر أو رخام أو خشب أو غير ذلك يحمل البسملة واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ومعلومات أخرى[21].

وفي الدراسات المعمارية يقابلنا مصطلح (الطراز المعماري) الذي يُقصد به النمط أو الأسلوب المستخدم في تشكيل الكتل المعمارية في عصر من العصور أو إقليم من الأقاليم، فيُقال : الطراز المعماري الروماني أو الإسلامي أو المغربي أو الأندلسي.

في علم المسكوكات الإسلامية يكتسب مصطلح (طراز) معنى آخر مختلف؛ إذ يُقصد به سلسلة أو مجموعة من النقود تشترك في التصميم نفسه وتشترك في الصفات المميّزة للوجه والظهر، وقد يُستخدم لفظ (طراز) بشكل عام ليُطلق على مسكوكات دولة معينة تتفق مسكوكات حكامها في التصميم والكتابات والخط مع الأخذ في الاعتبار بعض التغيّرات الطفيفة التي تظهر على مسكوكات كل حاكم مثل اسم الحاكم ومكان وتاريخ السكّ، مثل المسكوكات السامانية والمسكوكات المرابطية[22].

وقد يُستخدم مصطلح (الطراز) بشكل خاص ليدل على مسكوكات حاكم معيّن تتفق مسكوكاته في التصميم العام والكتابات إلى حدٍّ كبير، وتختلف عن طراز غيره من الحكام في الدولة نفسها، مثل دنانير المعز لدين الله[23]، مع ملاحظة أنه عندما تتنوّع الإصدارات النقدية في عهد حاكم واحد يصبح له أكثر من طراز (طُرُز)، كما هو الحال مع دنانير صلاح الدين الأيوبي (موضوع الدراسة)، التي تفرّعت إلى خمسة طُرُز مختلفة.

عند دراسة المسكوكات الإسلامية هناك حقيقة لا يمكن إغفالها، وهي أن الدولة الأموية تكاد تكون الدولة الإسلامية الوحيدة التي اعتمدت طرازاً واحداً لدنانيرها الذهبية، فالدينار الذي ضربه الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان في نهاية ثورة الإصلاح النقدي سنة 77هـ هو ذاته الدينار الذي ظلَّ يضربه مَن جاء بعده من الخلفاء الأمويين حتى سقوط دولتهم على يد العباسيين؛ إذ كان المتغير الوحيد فيه هو تاريخ الضرب[24].

وحتى عندما ظهرت في المغرب الإسلامي (أفريقية والأندلس) دنانير مختلفة بعض الشيء في كتاباتها فإنها سرعان ما تحوّلت إلى نفس الطراز الذي كانت عليه الدنانير الأموية في المشرق[25].

العباسيون هم أول مَن خرج على تقليد الطراز الواحد الذي تمسكت به الدولة الأموية وحافظت عليه طوال عمرها، والعباسيون هم أول مَن جعلوا لدنانيرهم طُرزاً متنوعة، فمن المعروف أن الخليفة العباسي السفاح بمجرد توليه الخلافة سنة 132هـ ضرب ديناراً مختلفاً عن الدينار الأموي في نصوص كتابات الظهر[26]، والخلفاء العباسيون بدايةً من هارون الرشيد (170 . 193هـ) هم أول مَن نقشوا أسماءهم وألقابهم على الدنانير الإسلامية الخالصة، بل إن أمثلة عديدة من دنانيرهم تؤكد نقشهم لأسماء أبنائهم وولاة عهودهم وبعض وزرائهم وعمالهم[27]، بحيث أصبحت دنانيرهم عرضةً للتغيّر المستمر كلما حدث تعديل في مَن يشغلون هذه المناصب القيادية في الدولة، ومن ثم لم تعد الدنانير العباسية طرازاً واحداً كما جرت العادة زمن الأمويين وإنما أصبحت طُرزاً كثيرةً، بل إن دراسة الدنانير العباسية في المجموعات العالمية أثبتت أن الخليفة العباسي الواحد كان له أكثر من طراز.

لعلّه من الإنصاف الاعتراف بأن العباسيين بضربهم لهذه الطُّرز الكثيرة أدخلوا على السكة الإسلامية من وقت لآخر شيئاً من التجديد والتطوير، سواء في أشكالها أو نصوص كتاباتها، وابتعدوا بها عن الرتابة والتكرار، كما أنهم نجحوا من خلال سكتهم في توثيق الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية التي ما كان لنا أن نقف عليها لو أن سكتهم ظلّت رهينة فكرة الطراز الواحد.

إنّ ما قام به العباسيون من ضرب دنانير تختلف عن الدنانير الأموية السابقة لها وبطُرُز كثيرة جداً سرعان ما انتقل إلى الدراهم والفلوس العباسية، فأصبحت هي الأخرى لها طُرُز عديدة، ونتج عن ذلك أن فتح الباب على مصراعيه أمام جميع الدول الإسلامية الأخرى لكي تنحو نحوها، بل وتتنافس فيما بينها في ابتكار أشكال مسكوكاتها واختيار نصوص كتاباتها وطرق توزيعها على كلٍّ من الوجه والظهر، والمتصفح لكتالوجات المسكوكات الإسلامية يُدرك هذه الحقيقة ويقف عليها دون حاجة منه لكثرة عناء ودراسة.

طُرُز دنانير صلاح الدين:

بالعودة إلى ما تحتفظ به المجموعات العالمية للمسكوكات والمتاحف الأثرية في العالم من دنانير الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وحصر نماذجها ، ودراستها ، والبحث في أشكالها ، وكتاباتها المختلفة تمكنت من تصنيفها في خمسة طُرُز أساسية، لكل طراز منها مواصفاته ، وكتاباته التي تميّزه عن الآخر.

الطراز الأول:

يتألف الشكل العام لهذا الطراز من مركز وهامشين، في مركز الوجه نقش لسطرين أفقيين من الكتابات داخل دائرة خطية يحيط بها هامشان تسير كتابتهما عكس اتجاه عقرب الساعة، ويفصل بين الهامشين دائرتان خطيتان بينهما فراغ صغير، ويلي الهامش الخارجي دائرة خطيّة رابعة ثم حافة الدينار، الظهر أخذ الشكل العام نفسه للوجه وتفاصيل الدوائر الخطيّة الأربع، سوى أن كتابات المركز وُزِّعت على ثلاثة أسطر أفقية بدلاً من سطرين..

الوجه :

مركز : عال

غاية

هامش داخلي : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله واللذين [كذا]

معه أشداء.

الظهر :

مركز : الله

الإمام

عبد

هامش داخلي : أبو محمد العاضد لدين [الله] أمير المؤمنين.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالمعزية

سنة أربع [و] ستين [وخمسمائة].

هذا الدينار يُعد فريداً، وهو من ممتلكات المكتبة الأهلية بباريس، وقد نشره السيد هنري لفوا Henre Lavoix[28] ونسبه إلى الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله [555 . 567هـ) وهو محقٌّ في ذلك، فاسم الخليفة (عبدالله) وكنيته (أبو محمد) وثلاثة من ألقابه (الإمام، العاضد لدين الله، أمير المؤمنين) جميعها مسجلة على مركز ظهر الدينار وهامشه الداخلي، إلاَّ أنني رأيت أن أعتبره من دنانير صلاح الدين الأيوبي؛ وذلك لسببين :

الأول : أن هذا الدينار ضُرِبَ بالمعزية (=القاهرة) سنة 564هـ وهي السنة التي يذكر عدد من المؤرخين[29] أن صلاح الدين تولى فيها وزارة مصر الفاطمية خلفاً لعمه أسد الدين شيركوه. والثاني : قناعتي بما لمح له الدكتور عاطف منصور من أن هذا الدينار ربما ضُرِب بواسطة صلاح الدين بعد توليه الوزارة من باب استخدام المسكوكات في إعادة إحياء المذهب السني بين المصريين وإحلاله محل المذهب الشيعي الذي يعتقده ويتبناه العُبيديون ودولتهم الفاطمية[30]، ومن المعروف أن لصلاح الدين جهوداً كثيرةً في إحياء المذهب السني في مصر والشام[31].

والظاهر أن إصدار هذا الدينار بعباراته السنية لم يلغِ ضرب دنانير الخليفة العاضد لدين الله بعباراته الشيعية التي عثر على نماذج لها تغطي كل فترة حكمه الممتدّة ما بين 555هـ . 566هـ[32]، كما أن ندرة هذا الدينار وعدم العثور على نماذج أخرى له في المجموعات العالمية للمسكوكات وما حملته كتاباته من أخطاء يجعلنا نرجح أنه لم يكن من دنانير التبادل التجاري التي عادةً ما تُضرب بأعداد كبيرة تغطي حاجة الناس لها، وإنما هو دينار دعاية وإعلام نُشر في تلك الأثناء لدعم جهود صلاح الدين في إعادة الناس في مصر لمذهبهم السني ونبذهم للمذهب الشيعي ومعتقداته التي أُجبروا عليها إبان حكم الفاطميين لهم.

ولو رجعنا لنصوص كتابات هذا الدينار وقارناها بنصوص كتابات دنانير العاضد المناظرة لها لاكتشفنا أن العبارة الشيعية (علي ولي الله) التي كانت عادة ما تلحق بشهادة التوحيد والرسالة المحمدية في كتابات الهامش الداخلي لوجه دنانير الخليفة الفاطمي العاضد قد اختفت تماماً ولم يعد لها وجود في هذا الدينار، وللاحظنا أن عبارةً سنيةً جديدةً مقتبسةً من القرآن الكريم نصّها (محمد رسول الله والذين معه أشداء)[33] قد نُقِشت ولأول مرّة على الهامش الخارجي لوجه

هذا الدينار؛ الأمر الذي يعطيه أهمية خاصة ويميّزه عن غيره من الدنانير.

الطراز الثاني:

يتكوّن الشكل العام لهذا الطراز من مركز تدور حوله ثلاثة هوامش متتالية، في مركز الوجه نُقش سطران أفقيان من الكتابات داخل دائرة خطيّة واحدة يحيط بها ثلاثة هوامش تسير كتاباتها عكس اتجاه عقرب الساعة، ويفصل بين كل هامش وآخر دائرة خطيّة بارزة، ثم تأتي حافة الدينار، ويتكرر نفس الشكل والتوزيع على ظهر الدينار، سوى أن كتابات المركز جاءت في أربعة أسطر أفقية بدلاً من سطرين.

الوجه :

مركز : الإمام

الحسن

هامش داخلي : المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين.

هامش أوسط : لا إله إلا الله وحده لا شريك له أبو محمد.

هامش خارجي : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقاهرة سنة سبع وستين وخمسمائة.

الظهر :

مركز : عال

محمود

بن زنكي

غاية

هامش داخلي : وسلم تسليماً الملك العادل.

هامش أوسط : محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله.

هامش خارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ضُرِبَ هذا الدينار في القاهرة سنة 567هـ تخليداً لحدث مهم في تاريخ مصر وتاريخ الدولة الإسلامية بشكل عام، وهو ما قام به الناصر صلاح الدين بعد أن تولى الوزارة في مصر واستتبَّت له الأمور وأحكم قبضته على مقاليد الدولة من إسقاط للخلافة الفاطمية وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله وإقامتها للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، وكان ذلك في

يوم الجمعة أول محرم سنة 567هـ[34].

والملاحظ على هذا الدينار أنه لا يحمل اسم صلاح الدين وإنما نقش على الوجه اسم الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (566هـ . 575هـ) (الحسن) وكنيته (أبو محمد)، بالإضافة إلى بعض ألقابه (الإمام، المستضيء بأمر الله، أمير المؤمنين) وهي ذات الألقاب التي تقابلنا على الدنانير العباسية للخليفة المستضيء ضرب مدينة السلام سنة 566هـ وما بعدها[35]، وفي ذلك تأكيد على تبعية مصر وولاء حاكمها للدولة العباسية وخليفتها آنذاك.

بينما نقش على ظهر الدينار اسم صاحب الشام (محمود بن زنكي) ولقبه (الملك العادل) في إشارة من صلاح الدين إلى تمسكه بطاعة سيده وقائده وصاحب الفضل عليه محمود بن زنكي وإظهار الخضوع له، وإن كان صلاح الدين لم يشأ نقش اسمه على هذا الدينار ربما ليستبعد ما كان يروّج له بعض المغرضين من أنه يرغب في الانفصال بمصر والاستئثار بحكمها، فإن الدعاء له في خطبة الجمعة كان يأتي بعد الدعاء للخليفة المستضيء والملك نور الدين محمود على النحو الذي ذكره ابن تغري بردي[36].

الملفت للنظر في هذا الطراز اختفاء العبارات الشيعية نهائياً من نصوصه، ونقش عبارات سنية تركز على ذكر الرسول محمد وتُقر له بالرسالة وتصلّي عليه وعلى آله وتسلّم تسليماً، ومع ذلك فإن التأثير الفاطمي يظهر واضحاً في الشكل العام الذي اتخذه هذا الدينار القريب من أشكال الدنانير الفاطمية، وأيضاً في استعمال لفظة (عال . غاية) التي ظهرت على دنانير الخليفة الفاطمي المستعلي بالله ضرب سنة 490هـ وما بعدها[37]، وكان المقصود بها أن عيار هذا الدينار عالٍ جداً وفي غاية الجودة[38].

وعلى الرغم من أن نماذج هذا الطراز في المجموعات العالمية للمسكوكات تُعد قليلة جداً إلاَّ أننا لا نستبعد أن صلاح الدين استمرَّ في ضربه حتى سنة 569هـ عندما توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وأصبح من المنطقي ضرب طراز جديد يواكب الأحداث الجديدة في الدولة.

الطراز الثالث:

الشكل العام لهذا الطراز وترتيب كتاباته يماثل الطراز الثاني الذي سبق لنا وصفه والمكوّن . سواء في الوجه أم الظهر . من دائرة مركزية في داخلها سطران أفقيان من الكتابة، يدور حولها ثلاثة هوامش كتابية متتالية يفصل بينها دوائر خطية بارزة مع اختلاف مضمون الكتابات بالطبع.

الوجـه :

مركز : الإمام

الحسن

هامش داخلـي : المستضـيء بأمر الله أمير المؤمنين.

هامش أوسـط : لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه أبو محمد.

هامش خارجي : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالإسكندرية سنة سبعين وخمسمائة.

الظـهر :

مركز : يوسف

بن أيوب

هامش داخلـي : الملك عال الناصر غاية.

هامش أوسـط : ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى آله.

هامش خارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ضُرِبَ هذا الطراز لأول مرة سنة 570هـ وهو أول دينـار يصـادفنا يحمل اسم صـلاح الـدين الأيـوبي صـراحةً (يوسـف بـن أيـوب) ثـم يتبعـه بلقبـه (الملك الناصـر)، وجـاء إصـداره فـي أعقاب وفاة سيده الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق يوم الأربعاء 11 شوال سنة 569هـ[39]، وإيذاناً باستقلال صـلاح الدين بحكم مصر وانفصـاله عن دولـة بنـي زنكـي[40]. وقد حـرص صـلاح الـدين علـى تأكيـد تبعيتـه للخليفـة العباسـي وذلـك مـن خـلال اسـتمراره لـذكر اسـم الخليفـة (الحسـن) وكنيتـه (أبـو محمـد) وأيضـاً ألقابـه (الإمـام، المستضـيء بـأمر الله، أميـر المؤمنين)، مع احتفاظه بذكر العبارات السنيّة التي تشير إلى وحدانية الله والرسالة المحمدية مع الصلاة على محمد وآله.

والجدير بالذكر أن صـلاح الـدين وصـف فـي هـذا الـدينار بـ(الملك الناصـر) وهـو لقـب أطلقه عليه الخليفة الفاطمي العاضد يوم ولاه وزارة مصر، وفي ذلك يقول ابن تغري بردي:"فولى العاضد الخليفة صلاح الدين هذا الوزارة ولقبه الملك الناصر وذلك في العشر الأخيرة من جمادى الآخرة سنة 564هـ..."[41]، ولقب الملك من ألقاب الوزراء في العصر الفاطمي وأول من تلقّب به من وزرائهم رضوان بن ولخشي سنة 530هـ، ثم أصبح يُضاف إلى لقب الملك نعت خاص مثل الملك الصالح والملك العادل والملك الناصر والملك المنصور وغيره[42].

ضـرب هذا الـدينار فـي كـل مـن القـاهرة والإسـكندرية، وقـد وجـدت منـه فـي المجموعـات

العالمية للمسكوكات سلسلة متكاملة دون انقطاع من ضرب الدارين بدايةً من سنة 570هـ وحتى سنة 575هـ[43] عندما اضطرَّ صلاح الدين لاستحداث طراز آخر جديد لدنانيره.

الطراز الرابع:

في هذا الطراز عادت دنانير صلاح الدين إلى طراز المركز المكوّن من سطرين يحيط بهما هامشان فقط بينهما فراغ صغير، وهو ما يشبه شكل الطراز الأول وترتيب كلماته، ولاشكَّ في أن اقتصار هذا الطراز على هامشين فقط نتج عنه اختصار واضح في عباراته مقارنةً بكتابات الطراز السابق له.

الوجه :

مركز : الإمام
أحمد

هامش داخلي : لا إله إلاَّ الله أبو العباس الناصر لدين الله أمير المؤمنين.

هامش خارجي : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة.

الظهر :

مركز : يوسف
بن أيوب

هامش داخلي : عال الملك غاية صلاح الدين.

هامش خارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله صلى الله عليه.

بوفاة الخليفة العباسي المستضيء ببغداد في الثاني من ذي القعدة سنة 575هـ وصعود خليفة جديد لسدّة الحكم هو ابنه الناصر لدين الله (575هـ . 622هـ)[44] كان على القائمين على سكّ الدنانير الأيوبية استحداث طراز جديد يحمل في الوجه اسم الخليفة الجديد (أحمد) وكنيته (أبو العباس) ومن ثم بعض ألقابه (الإمام، الناصر لدين الله، أمير المؤمنين) وهي نفس الألقاب التي تقابلنا على دنانيره العباسية ضرب مدينة السلام[45].

وأهم ما يميّز هذا الطراز عن سابقه اختصار شهادة التوحيد، حيث أسقطت منها جملة (لا شريك له) وأيضاً اختصار الرسالة المحمدية المقتبسة من سورة الصف حيث أسقطت منها جملة (ولو كره المشركون)، كما أسقطت من عبارة التصلية لفظة (وعلى آله)؛ وذلك لأن كتابات هذا الدينار وُزِّعَت على هامشين فقط.

كما حمل الدينار اسم صلاح الدين (يوسف بن أيوب) مع وصفه بـ(الملك . صلاح الدين)، مع اختفاء لقب (الناصر) الذي شاهدناه منقوشاً على دنانير الطراز السابق مقترناً بلقب الملك، وربما كان السبب في ذلك أن الخليفة العباسي المستضيء هو الآخر كان يُلقّب بالناصر، وعلى الرغم من أن لقب صلاح الدين كان سابقاً للقب الخليفة العباسي إلاَّ أن البعض وفي مقدمتهم ابن زياد البغدادي أنكر على صلاح الدين تلقّبه بالملك الناصر وكتب إليه سنة 583هـ يلومه على ذلك ويدعوه للتخلي عنه[46]، وإن كان إسقاط لقب الناصر من نصوص كتابات هذا الدينار لا يعني تخلي صلاح الدين عن لقبه كليةً فقد ثبت نقشه على عدد من فلوسه النحاسية ضرب ذات الفترة[47].

وتحتفظ المتاحف العالمية بنماذج عديدة لهذا الطراز في سلسلة متصلة تمتدّ من أول سنة ضُرِب فيها سنة 576هـ وحتى وفاة الملك الناصر صلاح الدين سنة 589هـ، منها ما هو من دار ضرب القاهرة ومنها ما هو من دار ضرب الإسكندرية[48].

وبذلك يكون هذا الطراز هو الأطول عمراً من بين جميع الطرز السابقة له؛ إذ استمرَّ يُضرب لثلاث عشرة سنة متواصلة دون حدوث أي تعديل في نصوصه أو شكله.

الطراز الخامس:

هذا الطراز يختلف في شكله عن الطُّرُز السابقة له، فهو وإن اتّبع في كل من الوجه والظهر نظام الكتابة المركزية في سطرين أفقيين داخل دائرة خطيّة يحيط بها هامشان كتابيان، الأمر الذي يجعله شبيهاً بشكل الطرازين الأول والرابع من دنانير صلاح الدين، فإنه يختلف عنهما في أن هوامشه جاءت متتالية يفصل بينها دائرة خطيّة واحدة دون وجود لذلك الفراغ الصغير المحصور بين دائرتين خطيتين.

الوجه :

مركز : الإمام الناصر

أمير المؤمنين

هامش داخلي : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له محمد رسول الله.

هامش خارجي : أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر :

مركز : الملك الناصر

يوسف بن أيوب

هامش داخلي : صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين.

هامش خارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بدمشق سنة ثلث وثمنين وخمسمائة.

الثابت من دراسة الدنانير الأيوبية ومن بينها دنانير صلاح الدين أن ضربها اقتصر على دارين فقط هما القاهرة والإسكندرية، بخلاف الدراهم الفضية والفلوس النحاسية للدولة الأيوبية التي ضُرِبت في العديد من دور الضرب مثل حمص وحماة والرها وحلب وأيضاً فلسطين ومكة والرملة وغزة وأمد وحران وغيرها[49]، ولذلك فإن هذا الدينار الذي نُقِشَ على هامشه الخارجي أنه من ضرب دمشق يُعد الدينار الوحيد الذي ضُرِب خارج تلكما الدارين.

بالعودة للمصادر والمراجع التاريخية لمعرفة الظروف المصاحبة لضرب هذا الدينار يتضح لنا أن صلاح الدين قضى سنة 583هـ بكاملها في حرب الصليبيين والعمل على تطهير البلاد منهم؛ إذ خرج صلاح الدين للجهاد من دمشق يوم السبت الأول من المحرم 583هـ ولم يعد إليها إلاَّ يوم 6 ربيع الأول 584هـ بعد أن نجح في تحرير معظم مدن الساحل وخاض بشراسة معركة حطين يوم السبت 25 ربيع الثاني 583هـ فانتصر فيها انتصاراً مؤزراً، ثم سار إلى بيت المقدس فحاصرها حتى استسلمت له يوم الجمعة 27 رجب فدخلها وأمر بإصلاح ما خرَّبه الفرنج من مبانيها وفي مقدمتها المسجد الأقصى الذي رُمِّمَ وفُرش بالبسط النفيسة وعُلِّقت به القناديل وحُمل إليه المنبر الذي صُنع لهذه المناسبة، وأُقيمت به صلاة الجمعة يوم 4 شعبان بعد أن ظلّت معطّلة ثمانية وثمانين عاماً[50]

لعلَّ هذه الأحداث هي ما جعلت عالم المسكوكات باول بالوج Paul Balog يقول بأن ضرب هذا الدينار كان ابتهاجاً بفتح القدس واندحار الصليبيين في تلك السنة[51]، ونظراً لأن طراز هذا الدينار لم يتكرر ضربه في السنوات اللاحقة لسنة 583هـ لا في مدينة دمشق ولا في غيرها من المدن الخاضعة للأيوبيين فقد اعتبره الدكتور النبراوي الإصدار الذهبي الوحيد في بلاد الشام لصلاح الدين الأيوبي وأنه كان إصداراً تذكارياً الغاية منه تخليد انتصارات المسلمين على الصليبيين هناك[52].

وإذا التفتنا إلى الألقاب التي وصف بها صلاح الدين على ظهر هذا الدينار وجدنا أن لقب (الملك الناصر) عاد للظهور مجدداً بعد إسقاطه من كتابات الطراز الرابع، وكأن صلاح الدين بعد ما حققه من انتصارات كبرى أصبح أكثر تمسّكاً بلقبه القديم ولم يعد يهتم بغضب أحد.

وُصِف صلاح الدين بأنه صلاح الدنيا والدين ربما تمشياً مع قاعدة إطلاق هذه الصيغة على السلاطين بعد أن فشا بين العامة التلقّب بـ(صلاح الدين)[53]، ووُصِف أيضاً على هذا

الدينار بـ(سلطان الإسلام والمسلمين) وهو لقب يعطي الملقب به صفة دينية إسلامية تجعله المسلم الأول الذي اختاره الله لتأييد الإسلام والانتصار للمسلمين، وقد جاء اللقب ومترادفاته كأثر لتخلي الخلفاء عن حماية الدين لرجال الدولة من السلاطين عندما أصبح الإسلام في أشد الحاجة إلى من يتولى الدفاع عنه وحمايته بعد هجمات الصليبيين، فأخذت الأنظار تتحوّل من الخلفاء إلى السلاطين وهو ما حدث مع نور الدين محمود الذي ردَّ بعض هجماتهم على بلاد الشام ومصر، ثم صلاح الدين الأيوبي الذي ظهر بصورة البطل المسلم الأول الذي استردَّ القدس وحرّرها[54].

باستثناء ما ذكرناه آنفاً لا يوجد . حسب علمي . دنانير أخرى لصلاح الدين الأيوبي يمكن أن تشكّل طرازاً آخرَ يُضاف للطُّرُز الخمسة سالفة الذكر، وحتى ما ذكر حول ضرب صلاح الدين سكة تحمل اسم الملك الصالح إسماعيل الذي تولّى حكم دمشق صغير السن بعد وفاة والده نور الدين محمود بن زنكي فهي إما أنها كانت بأعداد قليلة بحيث لم يُعثر على نماذج لها حتى اليوم أو أنها كانت فلوساً نحاسيةً فقط وقد وصلنا شيء بسيط منها[55]، مع العلم بأن صلاح الدين سرعان ما "قطع الخطبة للملك الصالح إسماعيل وأزال اسمه عن السكة في بلاده... وأصبح صلاح الدين سلطاناً على مصر والشام .."[56]

وإلى جانب هذه الدنانير الذهبية الحقيقية تذكر المصادر أنه في عهد صلاح الدين كان يوجد ديناران اعتباريان غير حقيقيين هما الدينار الجيشي والدينار الأسطولي، وهما من النقود الاعتبارية التي تُستخدم في تقدير ما يستحقه كل فرد من أفراد الجيش أو الأسطول من مرتب في مقابل خدمته، ويذكر ابن مماتي أن الدينار الجيشي في عهد صلاح الدين الأيوبي كانت قيمته تساوي ديناراً ذهباً كاملاً عندما يُصرف للأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان وتقلّ قيمته بحيث يساوي نصف دينار ذهب عندما يُصرف لكتائب العربان الكنانية من الجيش الأيوبي، ويساوي ربع دينار ذهب عندما يُصرف للغزاة[57]، ويذكر المقريزي أن صلاح الدين الأيوبي قرّر أن تكون قيمة دينار الأسطول ثلاثة أرباع الدينار العام بعد أن كان خمسة أثمان ذلك الدينار، ومن المتوقع أن قيمة الدينار الأسطولي اختلفت باختلاف درجات رجال الأسطول[58].

المميزات الفنية لدنانير صلاح الدين:

دنانير صلاح الدين الأيوبي التي تحدثنا عن طُرزها الخمسة تكتسب أهمية خاصة لارتباطها بالعديد من الأحداث التاريخية المهمة في التاريخ الإسلامي، وأيضاً لقلّة عددها، فالدراهم الفضية هي التي كانت لها السيادة في معاملات الدولة الأيوبية حتى اشتهر العصر الأيوبي بعصر الفضة، ونماذجها هي الأكثر وفرةً في المتاحف العالمية، ومردُّ ذلك أن الدولة

الأيوبية كانت تعاني من أزمة فعلية تمثّلت في ندرة الحصول على معدن الذهب[59]؛ الأمر الذي جعل ميزانية الدولة الأيوبية تقدّر بالدنانير الذهبية في حين كانت المصروفات تسدّد بالدراهم الفضية، وفي ذلك يذكر المقريزي :"أن راتب مدرس الفقه الشافعي بالمدرسة الناصرية زمن صلاح الدين بلغ أربعين ديناراً في الشهر وأن يُصرف على أساس دينار بثلاثة عشر درهماً وثلث ..."[60]. لم يقف الأمر عند ندرة الذهب فقط وإنما أصبحت الدولة الأيوبية بعد حين تعاني من ندرة معدن الفضّة حتى إن صلاح الدين ضرب في مصر والشام دراهم نُسبت إليه (الدراهم الناصرية) جعلها من خليط معدني نصفه من الفضة والنصف الآخر من النحاس، أما في عهد الملك الكامل (615هـ . 635هـ) فقد سيطرت الفضة سيطرة كاملة على مجريات الحياة العامة وفي التداول بين الناس[61]، وقد صوّر المقريزي الحالة التي مرَّ بها المصريون حينئذٍ بقوله :"... عمّت بلوى المصارف بأهل مصر لأن الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا، وعدما فلم يوجدا، ولهجت الناس بما عمهم من ذلك وصاروا إذا قيل دينار أحمر فكأنما ذكرت حرمة له، وإن حصل في يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له..." [62].

الظاهر أن الدولة الأيوبية سواء في عهد صلاح الدين أم خلفائه من بعده لم تعرف أجزاء الدينار (النصف، الثلث، الربع) ولم تتعامل بها، فجميع ما عُثر عليه منها هو من الدنانير الصحيحة فقط التي تتراوح أقطارها ما بين 19 . 20مم، تزيد أو تنقص قليلاً.

أما من حيث الأوزان فعلى الرغم مما ذكرناه عن وجود أزمة فعلية في العثور على معدن الذهب في مصر في تلك الفترة فقد انتهت دراسة أجريت على مجموعة من الدنانير الأيوبية محفوظة في متحف الآثار الأردني إلى أن الدينار الأيوبي لا يختلف من حيث وزنه عن الوزن الشرعي الإسلامي المقدر بـ4,250 جرماً، بل إن ثلاثة دنانير من أصل ستة عشر ديناراً من دنانير صلاح الدين المملوكة لذات المتحف اتضح أن وزنها يزيد عن الوزن الشرعي وأن عيارها مرتفع يصل إلى 99% ذهب، أوّل هذه الدنانير ضرب الإسكندرية سنة 571هـ ووزنه 4,537 جراماً والثاني ضرب القاهرة سنة 580هـ وزنه 5,362 جراماً والثالث ضرب القاهرة سنة 589هـ ووزنه 4,839 جراماً[63].

إن المتأمل في أشكال دنانير صلاح الدين وطريقة توزيع كتاباتها على الوجه والظهر يلاحظ أنها متأثرة إلى حدٍّ كبير بأشكال وتصاميم الدنانير الفاطمية السابقة لها، وأنها جاءت في صورتين مختلفتين الأولى كتابة مركزية يدور حولها هامشان كتابيان، والثانية كتابة مركزية يدور حولها ثلاثة هوامش متتالية.

ومن أهم ما يميز دنانير صلاح الدين ومن أتى بعده من الحكام الأيوبيين أنها خالية

تماماً من الزخارف باستثناء الدوائر الخطية التي تفصل بين الكتابات الهامشية، بخلاف الدراهم والفلوس الأيوبية التي جاءت مزدانةً بالدوائر والمربعات والمعينات والنجوم السداسية، بالإضافة إلى زخرفة الأمواج المتكسرة والفروع النباتية وغيرها من الأشكال الزخرفية[64].

ولو دقّقنا النظر في الكتابات المسجلة على دنانير صلاح الدين لرأينا أنها تجمع ما بين الوضوح وجودة التنفيذ، وقد غلب عليها استخدام الخط الكوفي المورق أو المزهر بما تحمله قوائم حروفها ونهاياتها من أوراق وفروع نباتية، كما ظهر الإعجام (التنقيط) في بعض حروف كلماتها واختفى في الأخرى، أما اسم صلاح الدين فعادةً ما نراه يُنقش بوضوح وأكبر حجماً من غيره من الكلمات، فيما كانت كلمة (خمسماية) غالباً ما تُكتب مفصولة عن بعضها البعض (خمس ماية).

الخاتمــة:

حظيت المسكوكات الإسلامية باهتمام الباحثين الأثريين في مختلف أقطار العالم، وأصبحت أساساً لبعض الدراسات الاقتصادية ، والتاريخية ، والأثرية ، وذلك لاعتبارها من المخلفات الأثرية للحضارة الإسلامية، ومصدراً من المصادر المادية التي لا غنى للباحث في موضوعات العصر الإسلامي من العودة إليها والاستفادة منها، وعلى الرغم من ذلك فإن الاهتمام بالمسكوكات في بلادنا مازال يُعد في بدايته، وموضوعاته مازالت غير مطروقة بكثرة بين باحثينا، وهذه الدراسة نموذج لها، تناولت فيها الدنانير الذهبية للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وذلك من خلال تقسيمها إلى طُرُز مختلفة ومتنوّعة، مع الاهتمام بالبحث في مضمون نصوص كتاباتها وتتبع مميزاتها الفنية، وقد توصلت في نهايتها إلى عدة نتائج لعلَّ من أهمها :

1 . بلغ عدد طُرُز دنانير صلاح الدين الأيوبي خمسة طُرُز غطّت معظم مراحل حياته منذ توليه وزارة مصر في عهد الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله وحتى وفاته بدمشق سنة 589هـ.

2 . أثبتت الدراسة أن صلاح الدين استخدم الدنانير وسيلة إعلام ودعاية من أجل إعادة نشر تعاليم المذهب السنّي بين المصريين ومحاربة التشيّع.

3 . حملت دنانير صلاح الدين أسماء مَن كان يدين لهم بالولاء والتبعية خلال فترة حكمه لمصر والشام ، مثل محمود بن زنكي والخليفتين العباسيين المستضيء بأمر الله والناصر لدين الله، ونُقشت على دنانيره . فضلاً عن اسمه (يوسف بن أيوب) . بعض الألقاب التي عُرِف بها مثل (الملك الناصر، الملك صلاح الدين، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين).

4 . كشفت الدراسة أن الشكل العام لدنانير صلاح الدين كان متأثراً إلى حدٍّ كبير

بتصاميم الدنانير الفاطمية السابقة لها، وأنها أصبحت الأساس الذي صممت عليه دنانير سائر الملوك الأيوبيين الذين جاؤوا بعده.

5 . على الرغم ممّا مرّت به الدولة الأيوبية من أزمة حقيقية في توفير معدن الذهب وما أُجبرت عليه من محاربة الصليبيين، فإن دنانير صلاح الدين ظلّت محافظة على جودة عيارها وسلامة وزنها الشرعي.

الهوامش والحواشي

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان : النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م، ص24.

(2) ذكر ابن خلدون عدداً من الشارات التي تقتضيها الأبهة والبذخ ويختص بها السلطان عن الرعيّة، كان من بينها : الآلة والسرير والسكة أو النقود والطراز والخاتم والمقصورة والدعاء له على المنابر وغيرها. عن هذه الشارات انظر :
عبدالرحمن بن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، المجلد الأول، ص ص201 . 211.

(3) عبدالرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النـُميات، الجزء الأول (فجر السكة العربية)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1965م، ص10.

(4) بهاء الدين بن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تحقيق: د.جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص31.

(5) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: د.إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1963م، ج6، ص ص4، 5.

(6) عبدالله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، دار السلام للطباعة والنشر، الرياض، 2001م، ص16.

(7) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، المجلد 10، ص16.

(8) عبدالله ناصح علوان : مرجع سابق، ص14.

(9) سعيد عبدالفتاح عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص ص11، 12.

(10) عن هذه الحملات وتفاصيل ما جرى فيها انظر : حمدي عبدالمنعم محمد حسين، : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م، ص ص10 . 20.

(11) ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 10، ص ص15، 16.

(12) المصدر نفسه، مجلد 10، ص17.

(13) للوقوف على تفاصيل الأحداث التاريخية المتعلقة بهذه المراحل الأربع من حياته يمكن العودة لأحداث

السنوات الهجرية لكل مرحلة عند كلٍّ من : ابن الأثير : مصدر سابق، المجلد 9، ص ص465 . 482، والمجلد 10، ص ص10 . 224 ؛ وابن تغري بردي : مصدر سابق، الجزء 6، ص ص3 . 132.

(14) بهاء الدين بن شداد : مصدر سابق، ص88.

(15) عبدالله ناصح علوان : مرجع سابق، ص40.

(16) بهاء الدين بن شداد : مصدر سابق، ص363.

(17) ابن منظور : لسان العرب، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2009م، مجلد 8، ص162 ؛ محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت، 1966م، المجلد 4، ص48.

(18) عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص182.

(19) سامي أحمد عبدالحليم إمام : المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م، ص33.

(20) المرجع نفسه، ص22، هامش 80، ص33.

(21) عاصم محمد رزق : مرجع سابق، ص183.

(22) عاطف منصور محمد رمضان : مرجع سابق، ص428.

(23) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(24) خلف فارس فجيج الطراونة، ناهض عبدالرزاق دفتر : المسكوكات وقراءة التاريخ، وزارة الثقافة، عمان، 1994م، ص36.

(25) محمد أبو الفرج العش : النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، 1984م، ج1، ص ص25، 26.

(26) Lane – poole, Stanley, Catalogue of oriental coins in the British Museum

Vol. 1 : Eastern khaleefehs – London. 1875, P.34, No. 1.

(27) ناهض عبدالرزاق دفتر : المسكوكات، بغداد، 1980م، ص60.

(28) Lavoix, Henre, Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale. Vol. III : Egypte et Syrie. Paris , 1896, No. 450, P.1. v

(29) ابن الأثير : مصدر سابق، مجلد 10، ص16 ؛ ابن تغري بردي : مصدر سابق، جزء 6، ص6 ؛ بهاء الدين بن شداد : مصدر سابق، ص ص80 . 81.

(30) عاطف منصور محمد رمضان : موسوعة النقود في العالم الإسلامي، الجزء الأول (نقود الخلافة الإسلامية)، دار القاهرة، القاهرة، 2004م، ص448.

(31) من هذه الجهود بناؤه لعدة مدارس خاصة بتعليم فقه أهل السنة في مصر والشام، وعزل القضاة الشيعة عن مناصبهم واستبدالهم بقضاة سنيين، بالإضافة إلى الاهتمام بمشايخ وفقهاء السنّة ورفع مكانتهم وتدريس مؤلفاتهم، وقد تطرّق لكل ذلك الدكتور غرايبه في بحث له غير أنه لم يذكر شيئاً عن ضرب هذه الدنانير، عن ذلك انظر :

محمد الرحيل غرايبه : جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السنّي في مصر والشام، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، مؤتة، المجلد العاشر، العدد الثالث، آب 1995م، ص ص13 . 36.

(32) إبراهيم جابر الجابر : النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، 1992م، الجزء الثاني، ص ص180 . 182، الأرقام 2750 . 2758.

(33) سورة الفتح، الآية 29.

(34) ابن الأثير : مصدر سابق، مجلد 10، ص34.

(35) ناصر النقشبندي : الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، بغداد، 1953م، ص ص173 . 175، الأرقام 186 . 190.

(36) ابن تغري بردي : مصدر سابق، الجزء 6، ص8.

(37) عاطف منصور محمد رمضان : موسوعة النقود في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص122.

(38) عبدالرحمن فهمي : المسكوكات، ضمن كتاب : القاهرة : تاريخها، فنونها، آثارها، القاهرة، 1970م، ص545.

(39) بهاء الدين بن شداد : مصدر سابق، ص88.

(40) رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م، ص86.

(41) ابن تغري بردي : مصدر سابق، الجزء 6، ص6.

(42) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص499.

(43) عن هذه الدنانير انظر :

* Lane – Poole, Stanley, Catalogue of oriental coins in the British Museum Vol. IV : The Coinage of Egypt, London. 1879, PP.63, 64, No. 243–247.

* Lane – Poole, Stanley, Catalogue of the collection of Arabic coins, preserved In the khedivial library at Cairo, Cairo, 1984, P. 203, No. 1301 – 1304.

* إبراهيم جابر الجابر : مرجع سابق، ص ص219 . 225، الأرقام 2828، 2829، 2842 . 2846

* وليم قازان : المسكوكات الإسلامية، بنك بيروت، بيروت، 1983م، ص334، رقم 639.

(44) ابن الأثير : مصدر سابق، المجلد 10، ص ص97 . 98.

(45) Lane – Poole, Stanley, Catalogue of oriental coins in the British Museum

Vol. I : Eastern khaleefehs – London. 1875, No. 480 – 492.

(46) حسن الباشا : مرجع سابق، ص79.

(47) Balog, Paul, The Coinage of the Ayyubids. London, 1980, P.61, No.11.

(48) Ibid, No. 39 – 58. ؛ إبراهيم جابر الجابر : مرجع سابق، أرقام 2830 . 2840.

(49) خلف فارس الطراونة : المسكوكات الأيوبية : دراسة أثرية فنية، جامعة اليرموك، اليرموك، 1992م، ص32.

(50) حمدي عبدالمنعم محمد حسين : مرجع سابق، ص ص65 . 78.

(51) Balog, Paul, Op. Cit, No. 79.

(52) رأفت محمد النبراوي : مرجع سابق، ص88.

(53) حسن الباشا : مرجع سابق، ص379.

(54) المرجع نفسه، ص ص331، 332.

(55) عبدالرحمن بن إبراهيم بن صالح البراهيم : المسكوكات الأيوبية والمملوكية في المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي، وزارة الآثار والمتاحف، الرياض، 2005م، ص94، رقم 3.

خلف فارس الطراونة : مرجع سابق، ص237، رقم 120.

Balog, Paul, Op. Cit, P. 61, No. 10 – 11.

(56) حمدي عبدالمنعم محمد حسين : مرجع سابق، ص ص49، 50.

(57) ابن مماتي : قوانين الدواوين، تحقيق ونشر : عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، القاهرة، 1943م، ص369.

(58) المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، 1934م، ج1، ص45.

(59) عن هذه الأزمة وأسبابها ونتائجها انظر :

عبدالرحمن فهمي : النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة، 1964م، ص71 وما بعدها.

(60) المقريزي : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م، ج2، ص400.

(61) عبدالرحمن فهمي : المسكوكات، مرجع سابق، ص544.

(62) المقريزي : النقود القديمة والإسلامية، تحقيق : رأفت محمد النبراوي، مجلة العصور، لندن، المجلد 3، ج1، يناير 1988م، ص ص135 . 136.

(63) خلف فارس الطراونة : مرجع سابق، ص106.

(64) المرجع نفسه، ص ص141، 142.

المصادر والمراجع

أولاً . المصادر:

1). ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، المجلد العاشر.

2). ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق : د.إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1963م، الجزء 6.

3). ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، المجلد الأول.

4). ابن مماتي : قوانين الدواوين، تحقيق ونشر : عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، القاهرة، 1943م.

5). ابن منظور : لسان العرب، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2009م، المجلد الثامن.

6). بهاء الدين بن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تحقيق: د.جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1965م.

7). الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت، 1966م، المجلد الرابع.

8). المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد مصطفى، القاهرة، 1934م، الجزء الأول.

9). المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م، الجزء الثاني.

10). المقريزي : النقود القديمة والإسلامية، تحقيق : رأفت محمد النبراوي، مجلة العصور، لندن، المجلد 3، ج1، يناير 1988م.

ثانياً . المراجع العربية:

1). إبراهيم جابر الجابر : النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، 1992م، الجزء الثاني.

2). حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.

3). حمدي عبدالمنعم محمد حسين : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.

4). خلف فارس الطراونة : المسكوكات الأيوبية، جامعة اليرموك، اليرموك، 1992م.

5). خلف فارس فجيج الطراونة وناهض عبدالرزاق دفتر : المسكوكات وقراءة التاريخ، وزارة الثقافة، عمان، 1994م.

6). رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري،

مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م.

7)ـ سامي أحمد عبدالحليم إمام : المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية : مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

8)ـ سعيد عبدالفتاح عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

9)ـ عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

10). عاطف منصور محمد رمضان : موسوعة النقود في العالم الإسلامي، الجزء الأول: نقود الخلافة الإسلامية، دار القاهرة، القاهرة، 2004م.

11). عاطف منصور محمد رمضان : النقود الإسلامية وأهميتها في دارسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

12)ـ عبدالله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، دار السلام للطباعة والنشر، الرياض، 2001م.

13). عبدالرحمن بن إبراهيم بن صالح البراهيم : المسكوكات الأيوبية والمملوكية في المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي، وزارة الآثار والمتاحف، الرياض، 2000م.

14)ـ عبدالرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النـُّميات، الجزء الأول، فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1965م.

15). عبدالرحمن فهمي : النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة، 1964م.

16). عبدالرحمن فهمي : المسكوكات، ضمن كتاب : القاهرة تاريخها، فنونها، آثارها، القاهرة، 1970م.

17)ـ محمد أبو الفرج العش : النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، الدوحة، 1984م، الجزء الثاني.

18). محمد الرحيل غرايبه : جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السنّي في مصر والشام، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، مؤتة، المجلد العاشر، العدد 3، آب 1995م.

19). ناصر النقشبندي : الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، بغداد، 1953م.

20). ناهض عبدالرزاق دفتر : المسكوكات، بغداد، 1980م.

21). وليم قازان : المسكوكات الإسلامية، بنك بيروت، بيروت، 1982م.

ثالثاً . المراجع الأجنبية:

1)- Balog, Paul, The Coinage of the Ayyubids. London, 1980.

2) - Lane - Poole, Stanley : Catalogue of oriental coins in the British Museum, Vol. I : Eastern khaleefehs, London, 1875. Vol. IV : The Coinage of Egypt, London, 1879.

3)- Lane - Poole, Stanley : Catalogue of the collection of Arabic coins,

preserved in the khedivial library at Cairo, Cairo, 1984.

4)- Lavoix, Henre, Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale. Vol. III : Egypte et Syrie. Paris, 1896.

لوحـة 1) دينار ضرب الإسكندرية 570 هـ ، (الطراز الثالث) .

لوحـة 2) دينار ضرب الإسكندرية 585هـ ، (الطراز الرابع) .

لوحة 3) دينار ضرب دمشق 583 هـ ، (الطراز الخامس) .